

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المملكة العربية السعودية  
كلية المعلمين

# المدرسة التكعيبية



إعداد:

محمد هديب العتيبي

## المقدمة:

التكعيبية هي جعل الأشكال جميعها على هيئة مكعبات صغيرة ترسم على سطح اللوحة ، وكانها مجسدة بإبعادها الثلاثة (الطول ، العرض ، الارتفاع). وقد ظهرت لوحاتها وكانها ركام من المكعبات المتراصة في بناء هندسي وكانت اولى اللوحات التكعيبية "فتيات افينون" عام ١٩٠٦ وهي من اعمال "بيكاسو" وقد عرضها في معرض صالون الخريف عام ١٩٠٨. وقد ظهر هذا الاسم على قلم "ماتيس" في مذكراته التي نشرها عام ١٩٠٨ عندما تكلم على فني المكعبات الصغيرة ، ومن هنا صار يطلق عليها التكعيبية ، وبخاصة بعد ان اطلق كل من "براك" و "بيكاسو" على معارضهما هذه التسمية عام ١٩١١.

وتعد التكعيبية اخر مراحل ارتباط الفنان بالطبيعة ، لانها كانت تستمد اشكالها من الشيء الطبيعي ، او اجزائه ، ومع ذلك فلم تعد الصورة عندها نقلا عن الطبيعة ، وانما هي تصوير عالم جديد خارج من احساس الفنان يعبر عنه بالاجسام المكعبة والاسطوانية والمخروطية.. ويتحول كل شيء الى اشكال هندسية. ومن فني هذه المدرسة "جورج يراك" و "فرنان ليحيه" و "بابلو بيكاسو" الذي يعدونه الفنان الذي تجسدت فيه هذه المدرسة وللتكعيبية اسلوبان تكعيبية تحليلية.. وتعنى بتحطيم الشيء ، واعادة بنائه تكعيبية تركيبية.. وتعنى بالعودة بالشكل الجزا المبعثر الى اصله في الطبيعة قبل عملية التفتيت. وقد اجتمع داخل المدرسة التكعيبية كثير من النزعات منها .. التشييدية ، والتشكيلية الجديدة. والفن الخالص او النقاء..

## التكعيبية .. رُكَّامُ المُكعَّبات

تقول العبارة المشهورة للفنان سيزان أن "الكرة، والأسطوانة، والمخروط" هي جوهر بنية الطبيعة، و التكعيبية كمدرسة في الفن التشكيلي قد نشأت عن نوع من الالتباس في فهم هذه العبارة ، فلم يكن الغرض فرض هذه الأشكال الهندسية على الطبيعة، لأنها موجودة فعلاً، غير أن التكعيبيين قد عمدوا في سبيل بناء اللوحة لتصبح متماسكة وقوية إلى هندسة صورة الطبيعة، وفي سبيل هذه الهندسة عادوا إلى الفيلسوف وعالم الرياضيات الأشهر فيثاغورس وتبنوا نظرياته في الهندسة والرياضيات لكن لم يكن غرض التكعيبيين عندما أخذوا في تحليل صور الطبيعة، وتقسيمها إلى الأشكال الهندسية وإخضاع أشكالها للعمل الفني سوى البحث عن أسرار الجمال، على أنهم في هذا كانوا مدفوعين بذلك

الإحساس العام السائد بين فناني العصر الحديث، وهو أن الحقيقة شيء خفي يختبئ وراء الصور الظاهرية.

## كيف نشأت التكعيبية وأهم فنانها

في صالون الخريف الذي كان يقام في باريس كل عام وبالتحديد في ١٩٠٤م كان من ضمن فنّاني هذا المعرض جورج باراك والذي كانت تصنف أعماله ضمن المدرسة الحوشية، وإن كان قد تميز عنهم بنوع من الرصانة في ألوانه وتكويناته، ولكن دراسته لسيزان صاحب العبارة السابقة عن الطبيعة، أثرت في أعماله التي عرضها هذا العام تحديداً وأصبحت تمثل خصائص التكعيبية، حيث الاهتمام ببناء اللوحة وهندستها إلى حد أن أخذت الأجسام في لوحاته أشكالاً أشبه بالأشكال البلورية في استقامة خطوطها وشفافيتها وحدة زواياها، فلما عرض بعض أعماله عام ١٩٠٨م وصفها ناقد بأنها ركام من المكعبات.

وكان بيكاسو الفنان الأسباني الشهير قد اتجه أيضاً في لوحاته إلى أسلوب مشابه بعد دراسته لسيزان كذلك، ولم يلبث أن شاع اسم التكعيبية **Cubism** وصفاً لهذا الاتجاه. ومن أقوال بيكاسو "إننا عندما ابتكرنا التكعيبية لم نكن نسعى إلى ابتكار التكعيبية، وإنما أردنا فقط التعبير عما في أنفسنا"، وقال: "لقد تكرر ذكر الرياضيات وحساب المثلثات والكيمياء والتحليل النفسي والموسيقى، ولست أدري ماذا أيضاً.. عند الحديث عن التكعيبية رغبة في تيسير فهمها، ولكن كل ذلك كان مجرد لغو، وقد أدى إلى نتائج وخيمة، إذ هو قد شغل الناس بالنظريات فأعمتهم هذه النظريات عن رؤية العمل الفني. الفنانون التكعيبيون بالرغم من التغيرات والاختلافات في أساليبهم الفنية، إلا أنهم يجتمعون في لوحاتهم التجريدية على ظواهر متعددة في عملية البناء الشكلي المتسم بالخطوط المستقبلية.



المصنع لبيكاسو

في صالات قصر "لا ديامانتي" التاريخي وسط مدينة فرارا في الشمال الإيطالي، يقام معرض

كبير، يستمر حتى نهاية شهر كانون الثاني (يناير) القادم، يحوي أكثر من ٢٠٠ عمل فني

لعملاقة المدرسة التكعيبية التي تكونت في فرنسا قبل الحرب العالمية الأولى الفنانون التكعيبيون

بالرغم من التغيرات والاختلافات في أساليبهم الفنية، الا انهم يجتمعون في لوحاتهم التجريدية على ظواهر متعددة في عملية البناء الشكلي المتسم بالخطوط المستقيمة والأقواس والمسطحات والأشكال الهندسية المجسمة ، سواء أولئك الذين اتبعوا في أسلوبهم سمات الخشونة والصلابة والاضطراب، وألوانهم بالتنافر والنشاز أمثال ليجيه، او متزجر، او فيلون، ، او من الذين اتبعوا أسلوبا اتسم بالبرقة والانفعالات التعبيرية التي تمتلك حساسية جذب عاطفي، مثل براك، وجون غري، ولوفوكونيه، وماركوسيس. فهم جميعا استجابوا لحركة التطور العام، وما هيأته الظروف الاجتماعية الجديدة من تحولات كبيرة في نمط التفكير ، ومن تبدلات في الرؤية الفنية ، وتفجير الأطر الضيقة للمفاهيم التي كانت سائدة، على ضوء التطورات العلمية، والهيمنة الجديدة للتقنيات التي فرضتها الثورة الصناعية والتقنية ، حيث أصبحت الآلة وحضورها المركز في الحياة اليومية، بمثابة الرمز لكل هذه التحولات، فسعى العديد من الفنانين الى الخروج لإيجاد معادلة فنية للحركة والسرعة وديناميكيته وإسقاطاتها الخطية واللونية، سواء في العمل الفني نفسه، او الكتابة الأدبية والشعرية بدافع المسيرة لعجلة التطور العام وإظهار القدرة والقابلية لاستيعاب الآراء الفنية والأدبية لها ان حضور هذه الأشكال بحساسيتها الآلية الميكانيكية الهندسية ، وهي تعبر عن السرعة والقوة والدقة، بالخطوط والألوان وحتى الأحجام، في أعمال التكعيبين لا تخلو من قيم جمالية كبيرة مع ما تحمله من توجهات نحو الكمال الوظيفي، باعتبارها جزء من العملية الأساسية التي حكمت تطور التاريخ البشري، وخلقت ظروفها روحية جديدة واجهها الإنسان بانكسار حالته النفسية، وبالشك بالأسس التي قامت عليها الحضارة الغربية ، والاعتقاد المتشائم بان الفن لا يمكنه ان يغير شيئا من الأوضاع القائمة، وهذا قاد الى اليأس وعبثية الوجود الذي تفجر بالخروج من الأطر التقليدية التي اعتادها الفن، ليحيء

الهروب الكبير من الواقع، فنشأت حساسية من نوع مختلف الى حد ما عن حساسية التجاوب الانفعالي مع أعمال فناني المدارس الفنية التقليدية. وجاء اسم التكعيبية كحركة فنية واتجاه في محدد ، والتي سرعان ما اندمجت في تيارات فنية أخرى من احدى تعليقات الفنان ماتيس الساخرة، حين وصف مضمون احدى لوحات الفنان براك التي كانت معروضة بأحد المعارض الجماعية بأنها " مجرد مكعبات لونية صغيرة". اعتمدت التكعيبية الأشكال الهندسية كأحد ابرز سماتها، لتكن حركة احتجاج على الانطباعية، ولتتخطى المفاهيم القديمة من اجل إعادة بناء فضاءات اللوحة الفنية على أسس جديدة ومتمينة لتكون ( الحركة الفنية الأكثر حسما وجذرية في الربع الأول من القرن العشرين) ولتساير حركة التطور الكبير، ولتقدم شكل أكثر موضوعية عن حقائق هذا العصر.



والتكعيبية في كل مراحلها (التحليلية والتركيبية) التي امتدت ما بين ١٩٠٧ وحتى نهايتها عام ١٩٢٥ كانت على علاقة وثيقة بالدادائية والسريالية والمستقبلية الإيطالية والتعبيرية الألمانية وحتى البناءوية الروسية ثم الباوهاوس في ألمانيا ودوستيل في هولندا.

وتدين التكعيبية بحسب الرأي السائد الى كل من براك وبيكاسو في محاولتهما لإيجاد حلول فنية من اجل التحكم بالمسائل التشكيلية المطروحة، وتقصي المسائل الأسلوبية، من اجل الوصول الى بعض الاستنتاجات المستخلصة المتزامنة مع ثورة التصنيع الذي عمت الحياة الأوربية. وكان

للعلاقة المتينة التي جمعت الفنانين بيكاسو وبراك وانضمام عدد من الفنانين والشعراء مثل ماكس جاكوب وابلينير وجون غري وروبير دلوني وفرانسيس بيكاييا وليجيه وعشرات غيرهم، اتساع هذه المدرسة ، وظهور تيارات فنية بداخلها، نتلمسها بوضوح في كثرة المعارض، واهتمام حركة النقد الفني التي اعتبرتها احد أهم المصادر للفن البصري المعاصر .

وكان للفنون البدائية والنحت الإفريقي بالذات الذي اكتشفه عدد من الفنانين الوحشيين الفرنسيين ما بين عام ١٩٠٦ - ١٩٠٧، وكذلك ورسم سيزان الذي أوصى بمعالجة الطبيعة انطلاقا من الاسطوانة والكرة والمخروط، التأثير الأساسي في تحديد مسار التكعيبية العام، وتركيز مبادئها الأساسية في مراحلها الأولى ، والتي ظهرت في نتاج بيكاسو وبراك في مجموعة من اللوحات تحت عناوين طبيعة صامتة سنة ١٩٠٨ . ويجمع العديد من النقاد

#### التكعيبية في اكبر معرض استعادي ورابطة الوصل في تطور الفنون

بان بدايات المرحلة الأولى للتكعيبية التحليلية، تتمثل في لوحة "آنسات آفنيون" للفنان بيكاسو والتي رسمها لاحد بيوت الدعارة، حيث يلاحظ وجود التشابه الحاد الموجود في الوجوه والأجساد، مع المنحوتات الزنجية. لا ان هذين الفنانين اتبعنا منهجا مختبريا جديدا، يعتمد التقصي والتشريح ، ويعطي انطباع بعملهما المشترك من خلال تقارب اعمالهما ، فقد أحدثا انقلابا على المفاهيم الأولى حيث اتجها نحو مظاهر التجريد، واستخدام الأحرف والإصاق، والتوقف عند فكرة الصور الذهنية ، لا تلك التي تستمد نماذجها من الطبيعة ، بل تتخطاها من خلال تجنبها الإبهام البصري والمدى التشكيلي التقليدي، واعتمادها على المسطحات والخطوط والزوايا في اتجاهات متعددة، أفقية، عمودية، دائرية، على مساحة ذات بعدين، تندمج بداخله

الإشكال ذات السطوح الصغيرة والأرقام والكتابات، وإدخال المواد الغريبة كالرمل وقطع القماش، إضافة الى عملية لصق مقاطع من الكتابات الموجودة على الصناديق والصحف بصورة غير منتظمة، وبصورة تركيبية، توحى بارتباط اللوحة بالواقع اليومي، بتقشف لوني، يكاد يكون واحداً، يعتمد أحيانا على البني الغامق، والأخضر الحار، او الرمادي وتدرجاتهم اللونية البعيدة تماما عما طالبت به الانطباعية وعلى رأسها الفنان سيزان.



لقد تعرضت التكعيبية كحركة فنية ذات مبادئ وأهداف واضحة ومحددة نالت الإعجاب ولقيت النجاح والتقدير، الى انتقادات شديدة، وواجهت أزمات وانشقاقات داخلية بسبب تعدد الاتجاهات وتناقض الآراء التي أدت بها الى التفكك بعد ١٩٢٠، الا انها عبرت بوضوح عن الدور الفعلي للعلم في عملية بناء الحضارة الغربية، كون الفن التشكيلي احد أهم المصادر المعرفية والتاريخية، منطلقا في أعلى درجاته من الكليات الى الكشف عن مكونات الحياة والإنسان والوجود ليعطي فرديات ومتخيلات لرؤية تأملية، بعد ان يقوم العلم بالبحث عن



حقيقتها وتحقيقها برؤية معملية. كما ان هذه المدرسة كشفت بوضوح عن جماليات الوجود أثناء حركة البحث العلمي، ولتخلق المقدمات في وضع الأصول العلمية للتشكيل التجريدي التشكيلي الحديث ، والانتقال الى آفاق جديدة في عملية التحول شهدتها الاتجاهات الفنية الجديدة لتكون بمثابة حلقة رابطة ومهمة في إطار التطور الذي شهدته الفنون الإنسانية المعاصرة.

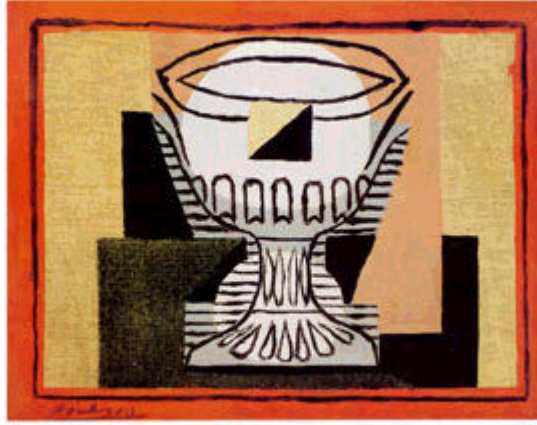
## بين بيكاسو وبراك ..

إذا كانت اللوحة زمن التكعيبية التحليلية (منذ سنة ١٩٠٩) تتضمن ما عرف بـ "روح التقصي والتشريح للشكل" حيث ركز أصحابها على بلورة المفهوم الجديد للفضاء بتفكيك عناصر العالم الموضوعي بشكل تحليلي وإعادة بناء فضاء اللوحة (استخدام سطوح متقاطعة، تزيينات صغيرة مفككة، تداخل الرؤية الجبهية بالرؤية الجانبية الشيء... ) فإنها (أي اللوحة) ستتغير على مستوى التقنية التعبيرية بفضل ما توصل إليه (سويا) كل من بيكاسو وبراك عندما أدخلها عليها مفردات ومصطلحات صورية جديدة عن طريق استخدام الأحرف بالطباعة والإلصاق (الكولاج) مما مهد لظهور عينة أخرى من التكعيبية سميت آنذاك بـ "التكعيبية التركيبية" من هنا توصل بيكاسو (رائد المدرسة التكعيبية بأنواعها الثلاثة) إلى الأسلوب الذي أتاح فرصة تمثيل الموضوع من زوايا متعددة على مساحة ذات بعدين، فاتحاً المجال بذلك لزميله براك لدمج الشيء الممثل (الموضوع) بفضاء اللوحة بواسطة استخدام سطوح صغيرة متواصلة، قبل أن يقوم (ولأول مرة عام ١٩١١) في سلسلة من لوحته (طبيعة صامتة) بإدخال الحروف والأرقام في أشكال ومقاييس متناقضة بطريقة تنسجم كلياً مع الزوايا الأربع الرئيسية التي تحدد التأليف العام للتكعيبية التركيبية. غير أن روح الإبداع والتجديد (التي اشتهر بها) ستقود بيكاسو، عام ١٩١٢، إلى استعمال تقنية تعبيرية جديدة تعرف بـ "الورق الملصق **le papier collé**، خالفاً بذلك صفة جديدة تجعل اللوحة على علاقة بالواقع الذي كانت التكعيبية قد ألغته.

## مربع أسود على خلفية بيضاء..

عندما أسس الفنان الروسي كازيمير ماليفتش (١٨٧٨/١٩٣٥) حركته الفنية الشهيرة "التسامي" (أو التفوقية التي استندت أسسها على الحركتين الوحشية والتكعيبية، وركزت على الابتعاد عن أي شكل يمت إلى التمثيل أو المضمون بصلة)، فإنه كان يهدف إلى التأكيد على أن الحقيقة في الفن ليست شيئاً آخر سوى فعل الملون على الحواس، وأن المعرفة الصافية (شعار حركته)، بدون أشياء لاتعترف بغير المطلق... بالمعنى الذي جعله يعتبر المساحة المسطحة الفضاء الوحيد المعتمد في التصوير.. ولكي يثبت صحة قوله وقوة اختزاله للأشياء عمد عام ١٩١٣ إلى رسم لوحته الشهيرة: "مربع أسود على خلفية بيضاء" معتبرا أن التضاد بين (الأسود والأبيض) في هذه اللوحة أساس لكل عمل فني. لذلك كانت تمثل هذه اللوحة، بالنسبة لماليفتش "نقطة الصفر" في التصوير أو "الأيقونة العارية بدون إطار زميني" بحسب تعبيره المفضل.

عن الفن — عموماً: يرى ميرسيا إلياد أن أهم ما اكتشفه الإنسان الحديث هو تاريخيته وموته الحتمي. وفي المنحى نفسه يطرح مالرو أن من اكتشافات الإنسان الحديث كون الانتصار على الموت يتحقق، والطريق إلى ذلك هو النبوغ، أي الفن. والفن يعتمد على ثلاثة عناصر هي: الحلم والخيال والشكل. يحقق الإنسان بقاءه من خلال الشكل الذي تصبح عليه صفة العالم من خلال الإنسان. ويموت الإنسان يبدأ الشكل حياته اللامتوقعة. فمآثر المصريين ولوحات ميكل أنج ورسوم الكهوف، لم يكن أصحابها بالتأكيد يرونها بالشكل الذي نراه بها اليوم.



PICASSO:

### الختامة:

وأدرج التكعيبون الأوراق والزجاج والحديد في لوحاتهم، وأدرج رواد البوب-آرت النفايات في لوحاتهم ٣. ٣. في هذا السياق، تطرح مجموعة من القضايا نفسها بجدة، منها: ما نوع العلاقة القائمة بين الجمالية والفن؟ ما هي الاعتبارات التي ينبغي مراعاتها في إصدار أحكام على الإنتاج الفني عندما ينحو منحى شكلايا محظا؟ هل التيارات التشكيلية المعاصرة منقطعة الصلة عن الموروث الفني بالشكل الذي يُزعم يرى البعض أن جميع الاعتبارات الجمالية تكون على الدوام غريبة عن وظيفة العنصر أو علة وجوده، وبالتالي فالفكر الجمالي يخطئ عندما يتخذ من الأهرام أمثلة - في حقل الهندسة المعمارية - لأن هذه البنايات في الأصل لا علاقة لها بالفن، ومن ثم فمن الضروري فصل الجمالية عن الفن، لأن دور الجمالية ينحصر عموما في تقديم أحكام حول إدراك العالم، بينما للفن وظائف لا علاقة لها بالحكم الجمالي.. وإذا كان الفن الشكلايا يتأسس على أن الإنتاج الفني هو ما يقدم باعتباره كذلك، الأمر الذي يترتب عنه ضرورة عدم مراعاة أي شيء آخر غير الشكل، فإن النقد الشكلايا لا يعدو مجرد تحليل عناصر

ملموسة لموضوعات خاصة توجد أصلا في سياق «شكلي عادي، وبالتالي لا يضيف أي معلومة  
لما نعرفه عن الطبيعة أو الوظيفة الفنية. وفي هذا الإطار، تخلص مناقشة مدرستي ما يسمى بـ  
«الفن الجاهز المصنوع» و«الفن التصوري» والتكعيبيية إلى استحالة وجود قطيعة بين هذه  
التيارات والمدارس السابقة. ومن ثم، يليق الفن باعتباره «تعليقا على الفن.

## الفهرس:

الصفحة	الموضوع
١	المقدمة
٢	كيف نشأت التكعيبة وأهم فنانيتها
٥	التكعيبة في أكبر معرض استعادي ورابطة الوصل في تطور الفنون
٦	بين بيكاسو وبراك
٧	مربع أسود على خلفيه بيضاء
٨	الختامة
٩	المراجع
١٠	الفهرس